القديس يوحــنا المعمدان

ألقـــابه :

القديس – السابق – الصابغ - الشهيد

- **القديس:** من القداسة أى الإمتلاء من الروح القدس والتجاوب والتفاعل مع عمله داخل القلب.
- **السابق:** هو الذى سبق السيد المسيح فهو الذي يهيء الطريق أمام الملك، وهو الخادم الذي يحول نظر مخدوميه إلى شخص المسيح وليس إلى ذاته.
- **الصابغ:** أي المعمدان، حيث الصبغة تتم بالتغطيس.
- **الشهيد:** وهو الذى يشهد أي يعبر بالقول والفعل عن الإيمان بالسيد المسيح.

ظروف ولادته:

ولد القديس يوحنا المعمدان في أيام هيرودس الكبير ملك اليهوديّة، الابن الثاني لأنتيباس، و هوأدومي الأصل، تزوَّج عشر نساء، قتل إثنتين منهنَّ، وكان له أبناء كثيرون، أعدم أحدهم. وهو الذى قتل أطفال بيت لحم عند ولادة السيد المسيح، وفي فراش الموت طالب بقتل شرفاء القدس حتى لا يجد أحد مجالاً للبهجة بعد موته، لكنه مات قبل تحقيق أمنيَّته.

ولم تكن الصورة أفضل من الناحية الروحية إذ توقَّفت النبوَّة أكثر من ثلاثة قرون، وعاش الكل في جوٍ من الفساد، و رغم هذا الجو القاتم سياسيًا ودينيًا، ظهر إنسانان بارَّان أمام الله، هما "زكريَّا" ويعني "الله يذكر"، و"اليصابات" وهي الصيغة اليُونانيّة للكلمة العبريّة "اليشبع" وتعني "الله يُقْسِم" أو "يمين الله". أنجب الاثنان "يوحنا" أي "الله حنَّان" أو "الله يُنعِم".

وكأنه وسط فساد هذا العالم، عندما نذكر الله ونلتحم بقسمه ومواعيده الصادقة ننعم بحنانه ونعمته الإلهيّة العاملة فينا.

❖ **"ليصنع رحمة مع ابائنا و يذكر عهده المقدس." (لو1:72)**

صفاته من خلال بشارة الملاك:

❖ **"فقال له الملاك لا تخف يا زكريا لان طلبتك قد سمعت و امراتك اليصابات ستلد لك ابنا و تسميه يوحنا. (1) و يكون لك فرح و ابتهاج و كثيرون سيفرحون بولادته. (2) لأنه يكون عظيما امام الرب و خمرا و مسكرا لا يشرب (3) و من بطن امه يمتلئ من الروح القدس. (4) و يرد كثيرين من بني اسرائيل الى الرب الههم. (5) و يتقدم امامه بروح ايليا و قوته ليرد قلوب الاباء الى الابناء و العصاة الى فكر الابرار لكي يهيئ للرب شعبا مستعدا." (لو 1:13-17)**

أولاً: سّر فرح للكثيرين:

أرسل الله يوحنا السابق لينادي بالتوبة مهيِّئًا الطريق للرب في قلوب الكثيرين، فيفرح السمائيُّون كما يفرح المؤمنون. غاية الله أن يردّنا إلى فرحه الأبدي، ونُوجد في سلامٍ سماويٍ لا يشوبه ضيق أو مرارة، وها هو يُعد لهذا الفرح حتى بالبشارة بميلاد السابق له.

وكما يقول القدّيس أمبروسيوس:

"يوجد فرح خاص في بداية الحمل بالقدّيسين وعند ميلادهم، فالقدّيس لا يُفرِّح عائلته فحسب، وإنما يكون سببًا في خلاص الكثيرين"

ثانيًا: لأنه يكون عظيمًا أمام الرب:

لم يكن بعد قد وُلد يوحنا، ولا حبلت به أليصابات في أحشائها، و يدعوه الملاك "عظيمًا أمام الرب". فالعظمة لا بكثرة الأيام والسنين، ولا بقوّة الجسد والأعمال الظاهرة، إنما بالحياة الداخليّة القويّة.

يحدّثنا القدّيس أمبروسيوس في تفسيره لإنجيل لوقا عن عظمة يوحنا المعمدان قائلاً:

"حياتنا لا تُقيَّم حسب الزمن وإنما حسب درجات الفضيلة"

ثالثًا: ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس:

بعد أن حدَّد اسمه وأعلن فاعليته كمُفرِّح للقلوب أوضح إمكانيَّاته، فمن الجانب السلبي "خمرًا ومسكرًا لا يشرب"، كنذير للرب لا يكون لملذّات العالم أو بهجته موضع في قلبه أو في جسده، أما من الجانب الإيجابي فإنَّه لا يعيش محرومًا بل يمتلئ من الروح القدس من بطن أمه.

" يُحرم من الخمر المادي المسكر ويرتوي بالخمر السماوي المفرح"

رابعًا: ويردّ كثيرين من بني إسرائيل إلى الرب إلههم:

هنا يؤكِّد رسالته وهي ردّ الكثيرين من بني إسرائيل إلى الرب إلههم بتمهيد الطريق بالتوبة لقبول السيِّد المسيح مخلِّص العالم.

خامسًا: ويتقدَّم أمامه بروح إيليَّا وقوَّته:

يقدَّم لنا القديس أمبروسيوس هذه المقارنة بين إيليَّا ويوحنا المعمدان:

- عاش إيليَّا في البريّة وكذا يوحنا،
- وكانت الغربان تعول الأول أما الثاني ففي طريق البريّة قد داس كل إغراءات الملاهي، وأحبَّ الفقر مبغضًا الترف.
- الأول لم يسعَ لكسب رضاء آخاب الملك، والثاني إحتقر رضا هيرودس الملك.
- رداء الأول مزّق مياه الأردن، بينما الثاني جعل من هذه المياه مغسلاً يهب خلاصًا.
- الأول ظهر مع الرب في المجد (عند التجلّي)، والثاني عاش مع الرب في الأرض.
- واحد يسبق مجيء الرب الأول والآخر يسبق مجيئه الثاني.
- الأول أنزل الأمطار على الأرض بعد أن جفّت ثلاث سنوات والثاني غسل تراب أجسادنا في مياه الإيمان خلال ثلاث سنوات (سنة عهد الآباء وسنة عهد موسى والأنبياء؛ ثم سنة مجيء الرب إلهنا ومخلّصنا)

إن سرّ القوّة في القدّيس يوحنا أنه حمل روح إيليَّا، لا بمعنى روحه كشخص، إنما روح القوّة التي وُهبت له من قِبل الله، أو الإمكانيَّات التي قدّمت له.

يقصد بروح إيليَّا الروح القدس الذي تقبله إيليَّا